

ديوان نغماتي بحلته الجديدة للعلامة الشيخ باقر بوخمسين

عندما تقرأ عنوان ديوان شعر كـ " ديوان نغماتي " المكون من مجموعتين، الفجر الأول، والفجر الثاني، للعلامة الشيخ باقر بوخمسين، يتبادر إلى ذهنك معاني كثيرة:

أولها: نفسيّة الشاعر وما انطوت عليه من مشاعر وسلوكيات وأخلاق وصفات. فإن قرأت قصائده الغزليّة، وآهاته رأيت ما يعجبك ويبهرك، ويبحر بك بسفن الحب والعشق إلى المعشوق والمحبيب.

ففي قصيدة "حبّ" يبعثه الشّعور يقول:

يجن الفكر، فيجن معه العقل، ويجن معه الخيال، ويقف الشاعر حائرا لما غمره من الفرح الذي طغى على تفكيره، فلا يعرف غير النشوة والفرح.

رَبَّة الفنِّ، والخيالِ العتيدِ ... ابعثي الفنَّ ملهمًا في نشيدي

أنتِ آماليّ العذابُ، ووحى ... لَحَنَتُهُ روحُ الهوى من جديدِ

أنتِ أحلاميّ اللذياتُ فيه ... بسمه القلبِ، والخيالِ المديدِ

وإن قرأت قصائده الرثائيّة والتأبينيّة رأيت كيف وصف فيها ووثّق صفات المؤبّنين، قال مؤبنا الشيخ علي ابو المكارم:

كانت رزيتُك الطُّوفانَ حين طما ... كلُّ تراه ببحر الحزن قد غرّقا

مضيتَ في جنّة الفردوسِ ملتحفًا ... برّيقةٍ ريحُها بالمسكِ قد عَبِرقا

رقدت فيها قريرَ العينِ في رغَدٍ ... للخُرّادِ العرينِ، والأترابِ مُعتنقا

وإن قرأت إخوانيَّ-آته وتقاريفه رأيت كم هو حريص على التواصل الاجتماعي وشد الأواصر والمحبة!

وجاء في قصيدة "جناح الأثير:

شوقٌ يدوم مدى الأبيَّ-ام، والحرقَبِ ... بريشة الوُدِّ مسطوراً على الشَّهْبِ

فأنتَ للعين منها صرت ناظرَها ... وأنت للقلب منه محور القُطْبِ

أمَّ-آ إذا جئت إلى مدائحه في الولائيَّ-ات رأيت فيها معاني العز والأنفة والبطولة،

ففي قصيدة "مثال الوفاء" في أبي الفضل العبدِ-آس يقول:

ضرب أبو الفضل يوم كربلاء مثال الوفاء للناس، وأعطاهم دروساً في التضحية، والمواساة، والنصيحة.

سل الفلك السَّاري من الزَّمن الفاني ... هل المجد إلاَّ- (في مقارع) شُجْعانِ

وهل رفَّ- بند العزِّ- إلاَّ- لواحدٍ ... من البدء لم يرضعْ سوى ثدي مُرَّ-انِ

كما ثار للحقِّ- المضاع الذِّ-ذي نُسي ... أبو الفضل، والإفضال، والمجد، والشَّ-انِ

هذه لمحات سريعة وقليلة من عالمٍ وعَلامَةٍ، أديب شغل ساحات النجف بأدبه وفكره في أربعينيات وخمسينات القرن الماضي، وقاضي قضى عقدين ونصفاً من الزمن في خدمة مجتمعه، وشاعر مجيد تفنَّ-ن في أغراض الشعر وبحوره. إنه العلامة الشيخ باقر بن آية الله الشيخ موسى بوخمسین.

ثانيها: عنوان " الدَّ-يوان " فإنَّ- أوَّل ما يلفت فيه هو عنوانه وحسن اختياره له ولقد وفَّ-ق شاعرنا " الهجري " أيَّ-ما توفيق في اختيار عنوان ديوانه هذا، وقديماً قال الشاعر العربي:

ضماير قلبِ المرءِ تبدو بوجهه ... ويخبرُ عنوانُ الكتابِ بما فيه

وقال آخر:

كما لاحَ عنوانُ مَـبـرُوزةٍ ... يـلـوحُ مع الكـفِ عُنـوانُها

إنَّ النَّـغـمات عندما تتناغم مع بزوغ الفجر، تعطيك احياءً بيوم جميل وسعيد، فزغردات الطيور والبلابل مع بزوغ الفجر حيث الهدوء المخيم على المكان والهواء العليل يشعرك بالراحة والفرح، فشاعرنا حينما اختار عنوانه هذا أراد أن يوحي لنا بأنَّ ديوانه سيدخل السرور على القراء، وهذا ما سنلمسه من قصائده الرقيقة.

ولـ (نغماتي) معانٍ راقية؛ فالنغم هو التكلم بهدوء والكلام الخفي، ومن معانيه الطرب، وهنا الطرب بالشعر والتغنُّي بمعانيه والتفنُّن فيه، وما اختيار عنوان ديوانه باسم نغماتي وهو صاحب العمِّة والجبَّة إلا ليوحي إلينا بأنَّ الإنسان يضلُّ هو الإنسان مهما تجلبب، وأنَّ المشاعر هي المشاعر ليست محتكرة على أحد، وكـم قرأنا شعراً لعلماء ومجتهدين تغنَّوا بالخمرة وهم لم يعاقروها أبدًا! نعم إنَّها خمرة العشق والذوبان في المعشوق اللامتناهي، كيف وقد قال سيـد الأنام وسيد البلغاء وأفضل من نطق بلغة الضادَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "إنَّ من البيانِ لسحراً، وإنَّ من الشِّعرِ لحكمةً" ؟!.

وفي معنى الفجر: هو الشروق وبداية النشاط، وهو البياض وهو النور وهو رمز الطيبة والخلق الرفيع، ومن معانيه تفجُّر المعاني والكلمات، فهل قصد شيخنا الشاعر كل هذه المعاني حينما اختار هذه الاسم لـديوانه؟

إنَّ لمحة خاطفة لهذا الديوان ستوحي اليك بكل هذه المعاني وأكثر، وفي معنى الفجر الأوَّل والفجر الثاني تجدُّد للحياة وللمعاني وللـكلمات وللآهات وللأشواق....

إلى جانب تلك المعاني معانٍ أخرى نتركها، لكي يستشفَّها القارئ حينما يتلذذ بقراءة هذا الديوان.

وجاء هذا الديوان في 363 صفحة، مبوياً في مجموعة من النغمات وفي كل باب مجموعة من القصائد بلغت في

مجموعها "72" قصيدة، غير ما جاء من القصائد في الباب الأخير " القول الفصل" وجاءت كالتالي:

باب نغمة الولاء

باب نغمة التهاني

باب نغمة الإخاء

باب نغمة المراثي

باب نغمات متفرقة

وباب أخير بإسم: القول الفصل " محكمة شعرية "

إنَّ لُجنة إحياء تراث الشيخ باقر بوخمسین سعت إلى إخراج هذا الديوان في حلَّته الجديدة، من حيث التبويب والعناوين ووضع القصائد كل في غرضها، وذلك بتحقيق وتدقيق وإخراج الشاعر الجميل حسن مبارك الربيع، وسماحة الشيخ عبد الله بن العلامة الشيخ حسن بوخمسین، وسيرى القارئ من مقدمة المحققين كم هو الجهد الذي بذل في ترتيب القصائد وتبويبها وعنونة القصائد التي ليس لها عنوان والبحث عن مناسباتها وترجمة الشخصيات الواردة فيها، إضافة إلى وزن بعض الأبيات قدر الإمكان بما لا يخل بالمعنى والإشارة إلى القصائد التي لا سبيل إلى إكمالها أو إصلاحها. كما ستلاحظ ذلك الجهد الذي بُذِل في البحث عن مصادر التحقيق.

كذلك تشكر اللُجنة الشاعر الكبير جاسم الصحيح الذي تفضَّل مشكوراً بتقديم جميل قرأ فيه ديوان الهجري قراءة مستفيضة سنترك الإفادة فيها لتستمتع بها.

كما ننوه بأن اللُجنة قد حصلت على الترخيص اللازم من وزارة الإعلام لطبع هذا الديوان، وجاري التنسيق لطبعه قريباً.

إنَّ اللُجنة ترف البشرية لعشَّاق الأدب والشعر بإخراج وطبع هذا الديوان في ثوبه الجديد تحت مِعْشَرة حفيد العلامة الشيخ باقر " الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن بوخمسین " .

كذلك تـرجو اللجنة كل من يحتفظ بقصيدة أو مقطوعة، أو يقع على أي أبيات شعرية في مصادر أخرى لسماحة العلامة الشيخ باقر بوخـمسين لم تثبت في هذا الديوان تزويد اللجنة بها مشكوراً، ليتم إضافتها للديوان في طبعة قادمة، وتسليمها إمـاً شخصياً أو عبر أحد العنوانين:

- ابراهيم سلمان بوخـمسين:

ibrahim@alarob.net

- الشيخ عبد الله الشيخ حسن بوخـمسين:

abdullah.h.abukhamseen@gmail.com